

انتصار الصراع؟

بمزيد من الحزن والألم، الخبراء والباحثون واخصائيو التربية والتعليم يفحصون ميادين عملهم - "التربية للسلام"

هل يمكن التربية للسلام في أوقات المواجهة؟ أيهما أكثر تأثيراً في مجال التربية للسلام، وزارة المعارف أم منظمات المجتمع المدني؟ لماذا لا تقدر منظمات التربية للسلام على التعاون فيما بينها؟ هل الطريق السليمة هي شحذ المواجهة وبناء الهوية كشرط للحوار، أم التسوية والتقارب المتبادل على أساس شخصي؟

وتدير جهاز التربية والتعليم. مثال على ذلك، في السنوات ١٩٤٨-١٩٨٧ عندما كان يتسحاق نافون وزيراً للمعارف، بدأت أكبر مسيرة وأكثرها منهجية في مجال التربية للسلام، وقد انهارت المسيرة مع بداية الانتفاضة الأولى. هناك أهمية كبيرة للسؤال الكامن حول شخصية من يقف على رأس وزارة المعارف والأيديولوجية المسيطرة على وزارة المعارف. عامل آخر مهم هو الرأي العام.

دان بار أون: ما الذي حدث إذن في أكتوبر ٢٠٠٠؟ **داني برتل:** لقد كانت تلك فترة مواجهة، رأي عام سلبي، ولم يكن في وزارة المعارف من كان يمكن التحدث معه. هنا يمكننا أن نفحص المثال الخاص بإيرلندا الشمالية. ففي الفترة الصعبة التي مرت بها وجدت المنظمات غير الحكومية الطريق للوصول إلى جمهور واسع جداً. لقد قاموا بالإلتفاف على المؤسسات الرسمية.

روبيك روزنتال: أي أنه عندما يكون الصراع في ذروته، لا يميل الجهاز السياسي إلى دعم التربية للسلام، هل يحل هنا دور المجتمع المدني؟

داني برتل: الأساس نعم، غير أن هذا لا يُترجم في الجهاز الإسرائيلي.

سارة أوساتسكي-نزار: يجب أن لا يؤثر السياق السياسي،

الفلسطينيون، بهدف إثارة التحدي لدى الطرف القوي. هناك نظرية التماس التي يمثلها شفيق والتي تدل نتائج الأبحاث في الولايات المتحدة على الأقل أنها ذات قاعدة. هناك تصور ثالث، ربما أمثله أنا، ويقوم على الحاجة للوصل إلى الدمج والتكامل. من غير الممكن تجاهل الجانب السياسي، لكن يحظر التنازل عن إيجاد علاقات عاطفية بين الناس. نحن نعمل هذا من خلال

تعرف الواحد على الآخر على الأساس الانساني، وليس فقط فهم الصراع. من السهل أكثر تحويل الصراع إلى موضوع مركزي، والزج بمخاوفنا الأخرى المتعلقة بالتعارف الشخصي إلى الوراء. إن الصراع يولد ممانعة، ولكل واحد وسائله الدفاعية، والقليل من الحوار العميق والحقيقي.

روبيك روزنتال: أطلب من كل واحد من المشاركين أن يعرض باختصار ما هي التربية للسلام من وجهة نظره؟ هل التربية للسلام هي مجال مستقل، أم أنها عملية مجتزئة من التربية على المفاهيم الانسانية، الديمقراطية وما شابه؟

شفيق مصالحة: بصورة فورية وتلقائية أقول ان التربية للسلام هي اجتزاء من التربية على أمور أخرى، إنها القدرة على الارتباط، قبول المغاير، التربية على التعددية الثقافية، إنها تبدأ من القدرات فيما بين الانسان والانسان الآخر. أفترض أن هناك صلة ما بين قدرة الانسان على إقامة علاقات شخصية سليمة وبين قدرته على أن يكون جزءاً من عملية سلام.

دان بار أون: لا يمكن التحدث عن التربية للسلام دونما سياق. نحن مجتمع يعيش صراعاً يصاحبه منذ بداياته ويعاني من صعوبات تتعلق ببلورة الهوية المشتركة.

سارة أوساتسكي - نزار: أنا أميز بين التربية للسلام الشمولي، الإنساني، وبين المحلي والسياسي، التربية للسلام في ظل صراع قاس وعنيف. التربية للسلام في ظروف اسرائيل تتم تقريباً في ظروف لا تطاق.

داني برتل: إن التربية للسلام ترتبط مع المضامين. أنا أرغب بالتركيز على بعض المضامين الهامة. أحدها هو موضوع الآخر. في فترة الصراع يوجد نزاع لمشروعية الانسانية الخاصة بالآخر، ويتوجب على التربية للسلام أن تؤدي إلى فردية الآخر وشرعنته. **رياح حليبي:** لا يمكن التربية للسلام. هذا أمر خال من المضمون. أنا أتحدث عن التعاطي التربوي في حالة الصراع. إن التركيز يجب أن يكون حول رفع الوعي فيما يتعلق بموضوع المكونات المركبة للصراع وبناء الهوية. إن مسألة الهوية ذات صلة بالأساس بالنسبة للفلسطينيين، وهي شرط لكي يكونوا مجموعة في الحوار وللغواضات ما بين الهويات المختلفة.

روبيك روزنتال: هناك ادعاء بأن التربية للسلام تنشط عندما تهب رياح السلام، وتخفي عند احتدام الصراع.

دان بار أون: توجد هنا قضية اختبارية هامة، وهي تتعلق بكيفية عمل المنظمات التي عُتبت بالصراع والتربية للسلام قبل تشرين الأول - أكتوبر ٢٠٠٠ وبعده. فحصنا مثلاً منظمات اسرائيلية فلسطينية مشتركة في مجال البيئة. وقد وقعت أحداث أكتوبر ٢٠٠٠ في منتصف الاستطلاع، واتضح أن أكثر من نصف المنظمات أوقفت نشاطها في هذه الفترة. وعلى وجه التقريب لم تتم أي عملية تربوية منذ ذلك الحين.

رياح حليبي: إن السياسة تؤثر كثيراً. في فترة اتفاقيات أوسلو ازدهر الموضوع بشكل غير عادي. بعد أكتوبر سئم الفلسطينيون في اسرائيل الحوار، ولاحظت أن اليهود على وجه الخصوص يرغبون أكثر في اللقاء. اعتقد أن اليهود تجاهلوا حتى ذلك الوقت وجود المشكلة حتى وضعت أحداث أكتوبر المشكلة أمامهم. بمعنى آخر، يوجد لأكتوبر ٢٠٠٠، مع الأسف، مفعول أكثر أهمية من جميع اللقاءات التي تمت حتى الآن. لقد كان هذا هو اللقاء الفعلي حقاً.

شفيق مصالحة: أعمل مع هذا الموضوع من خلال عملي، كأخصائي نفسي اكليني يعالج المجموعات، وليس فقط في مجال الصراع. تصوري يقوم على أن الفرد يسبق المجموعة. لقد آمنت دائماً بوجود إيجاد القاعدة بين المجموعات المتصارعة، من خلال

المشاركون

بروفيسور دان بار أون، رئيس قسم العلوم السلوكية في جامعة بن غوريون، ويدير مع البروفيسور سامي عدوان مشروع "دراسة الرواية التاريخية للآخر"، بالتعاون مع معهد "برايم".

د. شفيق مصالحة، أخصائي نفسي اكليني ومرشد، محاضر في كلية التربية، جامعة تل أبيب. **سارة أوساتسكي-نزار،** حتى إلى فترة قريبة مديرة المركز اليهودي العربي للسلام في جفعات حبيبية. **داني برتل،** بروفييسور في علم النفس الاجتماعي والسياسي في كلية التربية ورئيس معهد فولتر لبيخ للتربية على التعايش اليهودي - العربي في جامعة تل أبيب.

د. رياح حليبي، دكتورة في التربية، مدير معهد البحث في مدرسة السلام في نفي شلوم، محاضر في كلية التربية بالجامعة العبرية وفي معهد بيت بيرل، محرر كتاب الحوار بين الهويات.

العريف: **روبيك روزنتال،** أديب وصحفي، عضو هيئة تحرير "معاريف" ومحرر مجلة "أوجه" (بنيم).

عقد اللقاء في ٢٠٠٥/٢/٢٧

استعمال القصص.

روبيك روزنتال: أريد أن أسأل شفيق إذا ما وقعت في أعقاب أحداث أكتوبر ٢٠٠٠ زعزعة في المجموعات التي يعمل معها؟ **شفيق مصالحة:** في تلك الفترة كنت أقوم بإرشاد مجموعة من المرشدين العرب واليهود في معهد فان لير. لقد أثارت الأحداث الكثير من الاحاسيس، ودفعت بالصراع إلى الخط الأمامي، وأوجدت دفعةً كبيراً لمحاولة الفهم. وقد صدرت في تلك الفترة عدة دعوات من الوسط العربي والاكاديميين العرب نحو الحكم الذاتي، وهنا يجب التحذير من مثل هذه التوجهات. إذا كان الحكم الذاتي دعوة جدية فسوف يتم التعاطي معها كحالة من الانقطاع والانفصال وهدم الجسور.

رياح حليبي: ما هو الهدف من بناء الجسور؟ أنا أريد المضي باتجاه آراء مجردة، وباتجاه القوى وموازن القوى. ما معنى الممانعة؟ ولماذا تنتج الممانعة، ومن أين تنبع؟ من الذي يقرر نبض الحوار؟ من الذي يملك قوة أكبر في غرفة اللقاء، ومن يملك قوة أقل؟ أنا أريد أن أمنح الأشخاص القادمين إلى اللقاء معاشية الصراع، مع خيار مناقشته، والتعمق فيه واستيعابه بالوعي. بعضهم يقول لي: لقد تطرفت بصورة خاصة في لقاءاتكم. ما معنى تطرفت؟ هل صادفت بعض أجزاءك التي لا تحبها. من هنا يمكننا المضي باتجاه بناء الهوية، على هذه القاعدة، قاعدة الوعي.

داني برتل: أرى أننا ندخل رويداً رويداً إلى موضوع اللقاءات. حقيقة هذا موضوع هام، غير أن هذا الموضوع يشكل جزءاً من القصة الكبيرة. ما هو عدد الأشخاص الذين يمكن احضارهم إلى اللقاءات؟ يوجد للتربية للسلام العديد من الجوانب. أحد هذه الجوانب هو الجانب المتعلق بسياق الهيئة التي تتسمن السلطة

روبيك روزنتال: هل تنجح في اللقاءات التي تنظمها في الالتفاف على الصراع السياسي؟

شفيق مصالحة: أنا لا أقوم بالالتفاف عليه، ولكنني لا أجعله وسيلة للحوار في المرحلة الأولى. أقوم بإيجاد قاعدة انسانية قوية بصورة كافية من أجل اتاحة الفرصة للشخص وللجموعة بالتخلي عن الوسائل الدفاعية الذاتية.

بروفيسور داني برتل: في فترة الصراع يوجد نزاع لمشروعية الانسانية الخاصة بالآخر، ويتوجب على التربية للسلام أن تؤدي إلى فردية الآخر وشرعنته

روبيك روزنتال: في اللقاء السابق الخاص بـ "لحن مزدوج" طرَحَ الإدعاء أن مثل هذه الطريق غير متاحة. الصراع هو المنتصر.

دان بار أون: إن الأدبيات منقسمة على نفسها حول هذا الموضوع. هناك التصور الخاص بنفي شلوم وهناك التصور الخاص بجفعات حبيبية، وهي تعمل على تعظيم الحوار من خلال التضامن الجماعي، وتعظيم الجانب الضعيف في الحوار، وهم

د. سارة أوساتسكي:

أنا أميز بين التربية للسلام الشمولي، الإنساني، وبين المحلي والسياسي، التربية للسلام في ظل صراع قاس وعنيف. التربية للسلام في ظروف اسرائيل تتم تقريباً في ظروف لا تطاق

حسب رأيي، للشخص أو المنظمة التي تؤمن بطريقها وبأهدافها، ومستعدة لفحصها كل مرة من جديد مقارنة مع الواقع المتغير. أنا أعتقد أن هناك ثمة تناقض داخلي في توقعاتنا من قيام جهاز المعارف الرسمي بالعمل على التربية للسلام في الوقت الذي يقدم فيه هذا الجهاز الرسائل القومية - الوطنية. إن المجتمع المدني ومنظماتهم هم بالاساس أهم من يُعنى بهذا المجال.

دان بار أون: نعم، ولكن هذه الفعاليات تأتي لصالحنا، وهي رد على حاجتنا إلى إيجاد أنفسنا داخل جزيرة ما.

سارة أوساتسكي-نزار: أرى أن هذا مشروع للغاية، وهذا هدف سام على الصعيد الشخصي وعلى الصعيد التنظيمي. هذه أيضاً طريقة للحفاظ على الإنسانية المُكرّمة.

روبيك روزنتال: ومع هذا، سارة، ما الذي حدث في جفعات حبيبية في أكتوبر ٢٠٠٠؟

سارة أوساتسكي-نزار: حتى أكتوبر ٢٠٠٠، قدما مساهمة